من البرج العاجي

الجديةُ والإحاطةُ وما دونهما!

فوزي كريم

كيف أكتشفُ أن هذا النصَّ، اللوحةَ، العملَ الموسيقي يحسنُ الحوار معي، أو أحسن الحوار معه دون عناء، لحظة الاستغراق الصامت؟ قد أجدني أتخطى لوحات في معرض، ولكني أتوقفُ عند واحدة. أتخطى رسامين، ولكني أتوقفُ عند فنان بعينه. يحدث هذا مع النص الشعري، أو الشاعر. مع النص النثري أو الناثر. ولقد حققتُ الدربةَ بصورة أتقنُ مع الموسيقى. رباعيةٌ متأخرة لبيتهوفن تتمتع بالجدية والإحاطة. كذلك لوحة لمونك، أو نص شعري لميووش أو أليوت. على أن الثلاثة لا يخلون من دعابة باسمةٍ أو ضاحكة. كان تشايكوفسكي يرهب بيتهوفن، حدَّ فقدانِ التعاطف والحب. كان يأتمن موتسارت، حد الحبِ دون موانع. الناقد الانكليزي كاردوس قال: لو كنتَ في حفل ودخل بيتهوفن لرفعت قبعتك وانحنيت رهبةً. ولكنك لو رأيت شوبرت يدخل، لاندفعت عن غيرِ إرادة نحوه وعانقته كصديق. ولكني أجد في كلٍ من بيتهوفن، موتسارت، وشوبرت، بالرغم من كل اختلافاتهم عن بعض، تلك الجدية وتلك الإحاطة. إنهما عنصران يمنحان المبدع وإبداعه قابلية الحوار مع المتلقي، الذي يتمتع بهما هو أيضاً.

أكثر مبدعي الكلمة واللون واللحن، خارج هذين العنصرين، مبدعو تسلية. أو في أحوال أحسن، مؤرخو مشاعر ومواقف عابرة عبورِ التاريخ.

قد يبدو الواحد من هؤلاء أقربَ إلى عواطف وأفكار المتلقي في مرحلة تاريخية بعينها، أقرب إليه من المبدع الغارق في الجدية والإحاطة. قد يبدو الواحد من هؤلاء أقربَ إلى قلوب وعقولِ الجمهور من هذا المبدع الأخير، الذي يبدو مهجوراً إلا من قلة. ولكن المراحل التاريخية اللعوب لن تضمن لأي مبدع من السابقين أن يظلَّ كذلك. على أن الأهم في هذه المعادلة هو أن القرب من القلب والعقل قد يكون خادعاً في أحيان كثيرة، إذا لم يحقق الحوار الذي أشرت إليه. لأن هذا الحوار قادر على تغيير مسار القلب والعقل معاً، لا التوافق مع بالضرورة. الحوار الذي يشغل المتلقي، ويدخله خفيفاً في بحران الجديةِ (عابسة، حزينة، أو ضاحكة مرحة!)، وبحران الإحاطة.

والآن، ما الإحاطةُ؟ إنها احتضان المعرفة، التي تتسع بمقدار احتضانها. المعرفة حين تكتشفُ منحاها الخفي لتتحول إلى حكمة. أي حين تتفتح عن وعي

> قد يبدو الواحد من هؤلاء أقربَ إلى عواطف وأفكار المتلقي في مرحلة تاريخية بعينها، أقرب إليه من المبدع الغارق في الجدية والإحاطة. قد يبدو الواحد من هؤلاء أقربَ إلى قلوب وعقول الجمهور من هذا المبدع الأخير، الذي يبدو مهجوراً إلا من قلة. ولكن المراحل التاريخية اللعوب لن تضمن لأي مبدع من السابقين أن يظلَّ كذلك.

يجعل الحياة أسمى من خامة الطبيعة العمياء، وخامة الأهواءِ العمياء. وعي يحيط بكل التناقضات داخل الوحدة، وكل الاختلافات والتعارضات داخل الهارموني. أمر لا يتم إلا للمسحور بمعرفة الشيء حتى نهايته. ولذا يبدو كل حديث عن البنية، لدى الشاعر الجدي الإحاطي، وعن الشكل، واللغة، والحداثة، والجديد، والإدهاش، وسحر الكلمة، والجرأة الطليعية...أو الحديث عن قداسة المواقف... الخ ترهات تسلية ومداهنةً رخيصة مع التاريخ المتعثّر المتسارع. لأن انتباهته الجدية المحيطة جعلت الأشياء تبدو له غاية في الشفافية، لا تملك أن تُخفي الذي وراءها. يرصد ويسجل ما يرى خلف الظاهر مما كان يسميه الفلاسفةُ الجوهري أو الحقيقي. دون أن يقنع بالتسمية، لأن الذي خلف الظاهر يبدو له مُحجّماً بفعل التسمية هذه. في حين يبدو له ملموساً، حسياً، عينياً، وغاية في البساطة والمباشرة. ولذلك لا يتحدث شاعر مثل ميووش، أليوت، عبد الصبور، السياب، البريكان من داخل سحر اللغة، وعبر تفجراتها الصاخبة. إن عملية كهذه تبدو لهم مهارات بهلوان بدافع التسلية. أو بدافع تحقيق تصالح نفعي مع المرحلة. قصائد الشاعر الجدي الإحاطي قد تبدو غامضة، وعلى شيء من التعقيد، ولكن لا في الفكرة أو اللغة، أو الصورة، أو الشكل. قد تبدو غير يسيرة لمن لا يحسن الحوار معها. على أنها للمحاور نافذة إطلالة مدهشة، غاية في الوضوح، على ما كان يحسه ولا يُحسن تسميته. نافذة لاتساع الأفق الشخصي على الكلي غير المحدود. إنه هنا يأخذ الشيء الشخصي المحدود، والشيء الكلي غير المحدود بالجدية ذاتها، ولا يتطلع إليهما كمعلومة، أو مجرد معرفة.

مرة قال لي صديق أنه قرأ رواية "عالم صوفي"، واستمتع بالطريقة التي عالج بها المؤلف تاريخ الفلسفة الغربية بطريقة حكائية مشوقة. سألته عن معنى استمتاعه فتوسع في عرض المعرفة التي اكتسبها حول المسار الرئيس لتطور الفكر الفلسفي الغربي، والدراية بعملية بناء الحكاية بناءً تشويقياً يشبه عنصر التشويق في "أليس في بلاد العجائب"!

صديقي القارئ لم يتحاور مع الأطروحات الكبرى داخل نمو هذا الفكر الفلسفي الغربي كما تحاورت صوفي. ولم يتحرك باتجاه الحيرات، والتساؤلات، التي قلبت حياة الصغيرة صوفي، وقلبت حياةَ عشرات، مئات الكيانات قبلها وبعدها. صديقي القارئ بقي حريصاً على الاحتفاظ بالمعلومة كمعلومة، خارج مدار حياته الشخصية. ولذا بدا لي أنه لم يقرأ الكتاب. أو لعله، بهذا المعنى، لم يقرأ كتاباً في حياته.

هناك شعراء كثيرون يحبون الشعر حدَّ الهوَس، وحد التضحية بكل شيء من أجله. الشعر لا كمصل مغذٍ لغنى حياة استثنائي لا يتطلّب هوساً ولا تضحية، بل باعتباره إكليل غار على الجبين. باعتباره هوية. سلطة.

مات أبو العلاء وهو غارق في زحمة الحيرات والتساؤلات: "وإني من فكرتي والقضاءِ ما بين بحرين لا يسجران". ما من إكليل على الجبين. ما من هوية. ما من سلطة.

نهى الراضي من جديد

يوميات بغدادية.. طرائف الحرب بالانجليزية

فيصل عبد الحسن
كاتب / المغرب

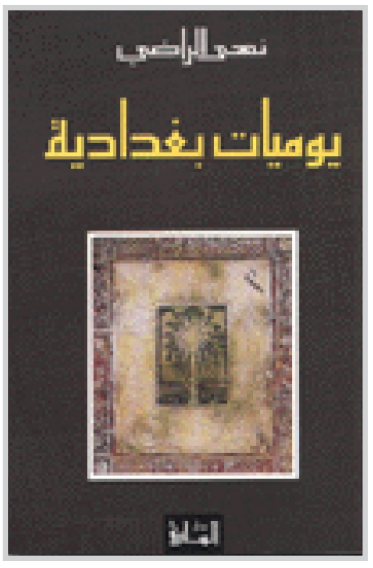

في طبعة جديدة لكتاب يوميات بغدادية باللغة الانجليزية أقترن صدور طبعتها الثانية بمرور سنتين على وفاة مؤلفتها نهى الراضي التي هي أيضا فنانة تشكيلية عراقية معروفة، والحديث عن هذه اليوميات سيكون بالتأكيد حديثا ذا شجون.. لن أتحدث هنا عن إبداعها في فن الخزف وقد كانت خزافة من الطراز الأول حيث مزجت الموروث الشعبي العراقي مع مشاهداتها المبكرة في الهند من طرائف وأحوال الناس وفنونهم بل سأتحدث عن يومياتها البغدادية التي اشتهرت بها بين الكتاب العراقيين والعرب..أتذكر هنا أن بغداد كانت ترتجف خلال سطور يومياتها لا خوفا من آلة حرب الأجنبي بل مما عانته من ظلم الحكام والمتنفذين وظلم الأهل أكثر مضاضة وألما .. نعم كانت بغداد ترتجف خلال اليوميات وهي تنتظر انفجار القنابل ومرور صواريخ الموت والدمار فوقها، وهدير المقاتلات اللاتي لم يقابلهن سلاح قادر على إسقاطهن، فأخذ الطيارون يلعبون بطائراتهم في سماء عاصمة السلام راسمين للملأ الكاظم غيظه الحروف الأولى من أسماء دولهم المشاركة في حرب الخليج الثانية، وقد جعل ذلك القلم يرتجف في يد الراضي وينزف دما لا مدادا...

وكان كلبها الذي يلعب بين أكداس الأطعمة التي رماها الناس بعدما فسدت في الثلاجات والمجمدات بعد انقطاع التيار الكهربائي عن بغداد منذ بدء القصف الجوي في ليلة ١٧-١٨ كانون الثاني عام ١٩٩١ أكثر حيوية من كل الأحياء الآخرين، ذلك الكلب الصغير(سلفادور) كلبها لا يزال يلعب ويركض وراء أطفال الحي حتى بعد موت صاحبته، ويعض بنطلوناتهم هاشا باشا للجميع كأنما صاحبته لم تمت بعد، ولا يزال حديث الجارات وما يرددنه من إشاعات وأقاويل عن الحكومة وماذا ستفعل لتدارك الكارثة التي ستحيق بالجميع وهذه المرة عما سيؤول إليه مستقبل البلاد بماضيه العريض وحاضره، لقد قسمت الراضي يومياتها إلى ثلاثة فصول.عنونت الفصل الأول- فندق السعادة - وروت فيه يوميات القصف الصاروخي الليلي والنهاري لبغداد، حيث يصير بيت الكاتبة في منطقة الصليخ مكانا ومأوى للعديد من الأقرباء الخائفين، الوافدين من مناطق مختلفة من بغداد وخارجها، وقد جاءت تسمية البيت - فندق السعادة - سخرية من الظروف الصعبة التي كانوا يعيشونها في تلك الأيام الضاجة بالموت والدمار، ونسيت أن أشير إلى أن الكاتبة قد أهدت اليوميات إلى الشعب العراقي، وقد كتبت إهداء مؤثرا قالت فيه: هذه اليوميات مهداة إلى الشعب العراقي وكل الآخرين الذين عانوا آثار الحصار المدمرة.. أشكر من كل قلبي شقيقتي سلمى التي جعلت نشر هذه اليوميات ممكنا..اشكر توبي أيدي على دأبه. وشقيقة الكاتبة التي جاءت على ذكرها في الإهداء هي الدكتورة- سلمى الراضي- عالمة الآثار العراقية المعروفة.

وفي الفصل الثاني تناولت الكاتبة ظروف الحرب والحصار التي خنقت الناس في العراق وأطالت من عمر نظام صدام، وقد روت أيضا فيه الكثير من الطرائف، حقا لقد روت طرائف في اليوميات عن الحرب لم يروها أحد قبلها أو التي حدثت إثناء ذلك الحصار ومن الطرائف التي حكتها.. أن امرأة حملت قدرا مليئا بـ(دولمة) مخدرة هدية إلى حراس جامع أبي حنيفة، فنام الحراس بعد أن أكلوا تلك(الدولمة) ونهب جماعة المرأة المكان، السجادات، الثريات، كل شيء، وتقول أن الحراس ناموا مدة يومين بعد تلك الوجبة المغشوشة. وتتحدث عن الرشوة التي استفحلت في البلاد في تلك الفترة فتقول: أعطى احدهم رشوة ألف دينار ودلوا من الزبادي. توليفة غريبة. وحدثتنا عن مفارقة أخرى فقالت: استأجر سعيد غرفة في الخان مقابل طبقتي بيض في الشهر - وتحدثت الكاتبة في الفصل الثالث عن المنفى الذي صار قدر العراقيين، تقول الكاتبة، لدي الآن بصمة على جواز سفري بدلا من التوقيع، فقد خرجت من العراق بوصفي أمية. وفي هذا الفصل تتسيد لغة اليأس وتفقد نهى الراضي لغة الانتقاد والطرافة والنكتة الذكية، فهي تتحدث عن المرض والموت، وتتحدث عن مراجعاتها للسفارات الأجنبية بحثا عن فيزا لبلد ما يقبل بها لاجئة فيه، وها هي نهى الراضي ماتت بعيد ا عن وطنها في- بيروت- بعيدا عن كلبها سلفادور، بعيدة عن حديقتها ودراجتها الهوائية وأشيائها التي تحبها كثيرا، لن نقول وداعا لنهى الراضي أنها قريبة منا بما يكفي ويكفينا أن نعيد قراءة يومياتها فنستعيد طرافتها وفنها الراقي وصورها المكتوبة التي لا يمحوها الزمن من الذاكرة ... لقد حملت تباشير أيلول قبل ثلاث سنوات و-كما علقت وقتها على وفاتها- واصفا نسائم برودة الخريف الخجولة وأول سقوط لأوراق ذبلت ومع تلك الوريقات سقطت ورقة ندية من أوراق العراق التي أعطت للفح صيفه وسموم ريحه نداوة الفن الرهيف والكلمة المعبرة ويوميات بغداد التي كتبتها هذه الفنانة العراقية هي في حقيقة الأمر لوحات فسيفسائية عن الحياة العراقية في ظروف حرب مريرة كان المواطن العراقي ضحية حقيقية لها.. نهى الراضي التي عانت مع المرض الخبيث (١٩٤١-٢٠٠٤) لم تكن فنانة سيراميك أو خزف أو رسامة بورتريت بل كانت نحاتة للحرف العربي، فأعطت المكتبة العراقية والعربية - يوميات بغدادية - الكتاب الذي روت فيه مأساة العراقي وهو يقع بين فكي آلة الحرب الغربية من جهة ومن جهة أخرى ما كان يحسب عليه نظامه الدكتاتوري كل لفتاته وسكناته. لقد أمضت نهى الراضي طفولتها في الهند فقد كان والدها سفير العراق في الهند في ذلك الوقت تعلمت في المدارس الانجليزية وانتقلت بعد ذلك إلى لندن لتكمل تعليمها في معهد بيام للفنون الجميلة متخصصة في فن الخزف وبعد إن تخرجت مارست التدريس في الجامعة الأمريكية في بيروت، وقد عرضت إعمالها الفنية في الدول العربية وفي برلين ولندن وواشنطن. عادت إلى العراق بعد ذلك لتعيش في بغداد قبل أن تغادر من جديد في سنة ١٩٩٢ إلى لبنان بعد فترة معاناة امتدت لأشهر في الأردن. وفي منفاها في لبنان عانت الفنانة مع المرض الخبيث حتى وافاها الأجل في أيلول عام ٢٠٠٤ وقد دفنت في مقابر الغرباء في بيروت.

نهى الراضي

اعلان جائزة ميسان للثقافة والابداع

ميسان / المدى

تفعيلاً للمشهد الثقافي في ميسان والارتقاء به نحو مستويات افضل استحدث مجلس محافظة ميسان فعالية ثقافية تحت عنوان "جائزة ميسان للابداع" في حقول الدراسات الفكرية والشعر والقصة والنقد الادبي، حيث اقيمت الدورة الاولى عام ٢٠٠٦م. ولجعلها تقليداً ثقافياً اقيمت هذا العام الدورة الثانية، وقد شارك فيها نخبة من مثقفي ومبدعي المحافظة عبر منافسة مشروعة لتعويض ابناء هذه المدينة عما فاتهم وما عانوه من تهميش واقصاء. وبعد فرز النصوص وحجب اسماء اصحابها تم توزيعها على لجان التحكيم واسفر الفحص والتقييم عن النتائج التالية:

الشعر

١ . فوز قصيدة " هكذا تمضي بي الفصول " للشاعر رعد زامل بالجائزة الاولى نظراً لتماسك بنائها ووضوح دلالاتها وقوة صورها وانفتاح اطروحتها الشعرية على الهموم العامة المشتركة انطلاقاً من بنية ذاتية مركبة، ومراعاتها لروح وايقاع العصر عبر التشكيل الفني والحيوية والنزعة التواصلية بين المؤلف والمتلقي واشتراكهم ا في انجاز النص على حد سواء.

٢ . فوز قصيدة " بأي صيف ستلمين المطر" للشاعر غسان حسن محمد بالجائزة الثانية.

٣ . فوز قصيدتي "خيبة جاوزت الاربعين" للشاعر حيدر الحجاج و "شجرة اليقين" للشاعر رعد شاكر السامرائي بالجائزة الثالثة مناصفة لتساوي درجات التقييم.

القصة القصيرة:

١ . فوز قصة "الاخدود" للقاص احمد صبري بالجائزة الاولى للغتها المتدفقة واعتمادها اسلوب التداعي الحر بنجاح نظراً لطبيعة ثيمتها الكابوسية المثقلة بعناصر المتاهة والاغتراب الروحي العميق حيث استدعت تلك الثيمة منظوراً رؤوياً وارسالات سردية تعتمد اساساً على المونولوج الداخلي دون افراط في الذاتية او تعقيد في الحبكة.

٢ . فوز قصة " مرثية رجل سومري" بالجائزة الثانية للقاص حسن قاسم الياسري.

٣ . فوز قصتي "مقاربة" للقاص سعدون البيضاني و قصة "جنون خرائط الملح" للقاص علي كاظم بالجائزة الثالثة مناصفة لتساوي درجات التقييم.

النقد الادبي

١ . فوز الدراسة النقدية" احزان سردية على ايقاع عراقي" للناقد حسن السلمان بالجائزة الاولى لتحليله الموضوعي لشخصيات النص وقراءة انساقها الثقافية عبر منظومة علاقات تربطها بعضاً ببعض وتعرية بناها العميقة وصولاً للدلالة الشاملة لاطروحة النص عبر خطاب نقدي يتسم بالوضوح والترابط والدقة في تشخيص العلامات المؤثرة في تشكيل الصورة الدلالية الشاملة للعمل.

هذا وقد تم حجب جائزة الدراسات الفكرية لعدم ارتقاء النصوص المشاركة للمستوى الادنى لامكانية الفوز كما جاء في تقرير لجنة التحكيم.

رسائل المحافظات الثقافية

امسية البيت الثقافي في الديوانية

باسم الشرقي
الديوانية

اقام البيت الثقافي في محافظة الديوانيةأمسية مفتوحة تحت عنوان/الفلسفة الاجتماعية للدين/ عقدت على قاعة الحرية وحاضر فيها الاستاذ /صالح الصالحي / التدريسي في كلية الاداب في جامعة القادسية الذي القى بحثاً استعرض من خلاله تأريخ الاديان وتأثيراتها على البنية القيمة للمجتمعات وعلاقات الفرد بالمجتمع. واشار بدوره الى علاقة الدين الاسلامي بتكوينات المجتمعات العربية والاسلامية متناولاً ومحللاً ظهور حركة التأويل والتفسير والتي ظهرت أوائل القرن الهجري الاول والبدايات الاولى لتكوين ونشأة الفرق الاسلامية التي ظهرت وانتشرت في العالم الاسلامي والتي أتخذت من مبدأ التأويل أساسها الاول.

وتطرق الباحث ايضا الى مبدأ التأويل والآراء والاجتهادات لاصحاب هذه الفرق، ثم عرج الباحث على النص القرآني باعتباره مقدساً وفيه الكثير من الثوابت ولكنه يراعي التحول الكبير للمجتمع الاسلامي وفرق ذلك بواقع المجتمع العراقي.

وأختتم الباحث بحثه في فلسفة واصول الدين ومقاصده الاسلامية والاجتماعية مبيناً انه لاعلاقة لمنابع الفكر الاسلامي الحنيف بالافكار التأويلية والممارسات الشخصية التي ينتهجها الكثير من أصحاب الفرق الاسلامية.

بعد ذلك جرت مناقشات هادفة بين الباحث والمشاركين في الامسية.

نجوم تخبو

رحيل المخرج العراقي منذر جميل

نعى لفيف من الفنانين والمثقفين العراقيين في ولاية ميشغان بالولايات المتحدة الامريكية في بيان تلقت (المدى الثقافي) نسخة منه المخرج العراقي منذ جميل بعد صراع مع المرض لم يمهله طويلاً وكان المرحوم منذر جميل قد نال شهادة الاخراج السينمائي في اوائل الستينيات من يوغسلافيا ويعد من جيل المخرجين السينمائيين الرواد حيث قدم اعمالاً ترسخت في ذاكرة المشاهد مثل "تحت سماء واحدة" و"الاجابة" (The Answer)الذي حاز على الجائزة الفضية في مهرجان لا يبزغ الالماني في مطلع سبعينيات القرن الماضي كما شغل الفنان الراحل مناصب مهمة في شركات الانتاج السينمائي والتلفزيوني منها مدير قسم الاعلام في شركة بابل والمدير المفوض في شركة البحر للانتاج السينمائي والتلفزيوني كما انه في عام ٢٠٠٢ بدأ رحلته في العيش خارج الوطن مستقراً في ميشيغان حتى رحيله المفجع.

رحيل د. محمود الجادر

رحل منذ ايام الباحث استاذ اللغة الدكتور محمود عبد الله الجادر احد كبار المحققين العراقيين والاستاذ الجامعي البارز بعد معاناة مستمرة مع مرض السرطان والاستاذ الجادر صاحب عدد كبير من الكتب المحققة من التراث العربي الاسلامي وباحث متميز في القصيدة العربية وتركيبها النصي قبيل الاسلام. وله دراسات متعددة في هذا الموضوع.